الحياة الاقتصادية لأصحاب الحرف في مصر المملوكية
مستوى المعيشة والاجور نموذجاً
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

م.م. عزت سليمان حسين أ.د. فوزية يونس فتاح

جامعة الموصل / كلية العلوم الانسانية / قسم التاريخ

(قدم للنشر في ٢٠١٨/١١/٥ ، قبل للنشر في ٢٠١٩/١/٧)

ملخص البحث:

يتناول البحث موضوع الحياة الاقتصادية للحرفيين في مصر المملوكية ،وينقسم الى مبحثين ،خصص المبحث الاول للتطرق الى مستوى معيشة الحرفيين وذلك بالإشادة بالنصوص التاريخية، وخصص المبحث الثاني لبيان اجور الحرفيين ، سواءً تلك الاجور التي يدفعه الحرفي للدولة ولأصحاب الاملاك أو الاجور التي يتقاضاها الحرفيين لقاء عملهم أو الاجر الذي يدفعه الحرفي للصبيان و المبتدئين الذين يعملون لديهم في الحوانيت.

The Economical Life of Professionals in Egypt
Professionals and Artisan's as Model

Abstract:

The research deals with the economic life of professionals in Egypt. The reaserch is divided into two sections; the first section addres the living level of professionals with reference to historical texts. The second section tackels the artisan's rent whether the rent which is payed by artisants to the states and owers or the rent.

المقدمة

لم يحظ موضوع الحياة الاقتصادية لأصحاب الحرف والمهن في مصر المملوكية بإهتمام الباحثين الذين تناولوا دراسة المجتمع المصري ، وأهم ما يميز البحث ندرة الكتابة فيه.

كان للطائفة الحرفية دور مهم في تطوير الحياة الاقتصادية لعامة أهل مصر ، فيعود اليهم الفضل في تحريك الناس وذلك بتوفير فرص العمل لهم أو بتأجير الحوانيت والمحلات الكثيرة الموجودة في البلاد المصرية ،وبالاخص في مدينتي القاهرة و مصر(الفسطاط) .

وقد قسم البحث الى مبحثين ،تطرق المبحث الاول لذكر مستوى معيشة اهل الحرف والمهن مشيراً الى العوامل المسببة لإنخفاض وإرتفاع مستوى معيشتهم ، والمبحث الثاني خصص للاجور الذي لهم وعليهم؛

المبحث الاول

مستوى معيشة اصحاب الحرف في مصر المملوكية:

كان إختلاف السكان في المجتمع المصري له تأثير على مستوى معيشة كل طبقة كلٌ حسب موقعه في المجتمع، اما فيما يخص موضوع الدراسة فأن الطائفة الحرفية تأتي في المراتب الاخيرة، الا ان ذلك لا يعني بشكل آخر كل من يعمل حرفياً يحتسب ضمن طبقة الفقراء او انهم يعيشون عيشة سيئة. فطائفة التجار لاسيما تجار الجملة كانوا يعيشون برفاهية، ولكن بصورة عامة وحسب النصوص المتوفرة من حقبة الدراسة ان الطائفة الحرفية في ظل الظروف الاعتيادية كانوا يتدبرون امور معيشهم اما اذا حدث غلاء او جفاف او تقلبات في اسعار العملات المتداولة فانهم يعانون الفقر ويكثر فيهم الموتى الى درجة تضطر السلطات الى التدخل واصدار اوامر في شأنها الحد من ارتفاع الاسعار وإجبار الامراء و الاغنياء بإطعام الفقراء و توزيع المواد الغذائية عليهم .وقد يكون أحد أسباب الفقر اعتداء الامراء على الناس بسبب خوفهم منهم للخروج الى العمل.

ويظهر ذلك من خلال النصوص المتوفرة من حقبة الدراسة ،ففي سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) اساءت إلى أحوال الناس بسبب إنحياز المماليك البحرية [١]الى الامير اقطاي الجمدار، فكانوا يفعلون ما يحلو

([١])المماليك البحرية:المماليك:اسم مفعول مشتق من الفعل الثلاثي (ملك)واسم الفاعل (مالك) والمماليك جمع ،ومفردها مملوك،وهو الرقيق الابيض من الرجال و عبد مالكه،تمكنوا من تأسيس دولة لأنفسهم في مصر ،تسمى بدولة المماليك البحرية،الرازي:زين الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر ،مختار الصحاح،تحقيق:يوسف الشيخ محمد،المكتبة العصرية ، الدار النموذجية،(بيروت:١٩٩٩)،ج١،ص ٢٩٨؛ابن منظور:محمد بن مكرم،لسان العرب،تحقيق:عبدالله علي الكبير و محمد احمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي،دار المعارف،(القاهرة:د.م)،ج٣،ص ١٧٠٧؛محمود:شفيق جاسر

لهم او يفعلون ما يؤمرون به، فانه اذا اخرج من بيته قاصداً القلعة اخذ اصحابه اموال الناس و اولادهم ونساءهم دون ان يقدر احد على منهم، مما كثر ضرر الناس[٢].

يستشف مما سبق انه كان لذلك تأثير كبير على اصحاب الحوانيت و الدكاكين و انهم كانوا يفضلون المحافظة على اولادهم ونساءهم على كسب قوتهم اليومي، حيث ان عبارة((كثر ضررهم))دلالة على تعطلهم عن العمل في مثل تلك الحالات وبالتالي فالذي يعمل بأجر يومي لا يحصل على أجرته فسوء حالته الاقتصادية وكذلك الحال بالنسبة لأصحاب الحوانيت والدكاكين حيث ان اعتداء الامراء على الناس يقلل من خروجهم الى الاسواق وبالتالي يؤثر ذلك على عمليتي البيع والشراء فتتعطل احوال الناس.

ومن الدلائل على سوء مستوى معيشة الناس توزيع الخبز واللحم المطبوخ عليهم، ففي شهر رمضان سنة (٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م) كان يصرف على الفقراء[٣] في كل ليلة من لياليها كميات كبيرة من الخبز واللحم من مطابخ القاهرة ومصر[٤] .

يستنتج من ذلك رغم وفرة اللحم والخبز في المطابخ الا انه ليس بمقدور ذوي الدخل المحدود او المعدوم الحصول على الخبز واللحم بالشكل المطلوب لذلك تضطر السلطات الى القيام بالتصدق على فقراء مصر تفادياً لشرهم او حدوث السرقة والقتل والاعتداءات فوق العادة.

ويلاحظ انه بمجرد ارتفاع في اسعار المواد الغذائية يزداد في شوارع مصر اعداد الفقراء لعدم تمكنهم الحصول على الخبز، فتضطر السلطات الى التدخل وإنهاء معاناتهم، لذلك جلس السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي (٦٥٨- ٦٧٦هـ/ ١٢٥٩- ١٢٧٧م) بدار العدل لإتخاذ الاجراءات اللازمة فأمر بإبطال

أحمد ،دولة المماليك البحرية نشاتها و فضلها في القضاء على الصليبيين ،مجلة الدارة ،العدد الرابع،السنة السادسة عشرة ، رجب، شعبان، رمضان،١٤١١ هـ ،ص ١٩٠. سميت بالبحرية نسبة الى بحر النيل الذي احاط بثكناتهم في جزيرة الروضة. المقريزي : أبو العباس تقي أحمد بن علي بن عبد القادر،المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقريزية ،دار الكتب العلمية،(بيروت:١٩٩٧)،ج٣،ص ص ٤١١- ٤١٢.

(٢)المقريزي : أبو العباس تقي أحمد بن علي بن عبد القادر، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٧) ،ج١، ص٤٨٣.

(٣) حول الفقر للمزيد ينظر: محمد: احمد عبدالرزاق عبدالعزيز، الفقراء في القاهرة في القرنين السادس والسابع الهجريين . الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، رسالة ماجستير في الاداب، كلية الاداب، جامعة الزقازيق،سنة٢٠١١م، ص ص ٨٦ . ١٢٥.

(٤) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٩.

التسعيرة وان يباع يومياً من الاهراء [٥]خمسمائه اردب[٦] حنطة للتخفيف من معانات الناس وبدأ الحجاب بكتابة اسماء الفقراء في القاهرة ومصر وحواضرهما، ووزع الفقراء على الامراء والاكابر.

وامر بإعطاء كل فقير مؤنته مدة ثلاثة شهور، وكان قد أعطى كل واحد منهم نصف درهم يتقوت به خبزاً لذلك اليوم، وبعد ذلك انخفضت الاسعار[٧].

يستشف مما سبق ان عشرات المئات من مكونات المجتمع المصري في حقبة الدراسة ليس لهم سوى القليل من المال يتقوت به، وذلك اشارة الى سوء حالتهم الاقتصادية والى قلة مردودهم اليومي.

وحدوث الكوارث الطبيعية والمصطنعة كان لها اثرها على تعطل احوال الناس كالزلازل والحرائق ففي سنة (٦٦٢هـ/ ١٢٩٢م) حدث زلزال قوي في مصر، وفي سنة (٦٦٣هـ/ ١٢٩٣م) كثر الحريق في القاهرة في عدة اماكن[٨].

ورد ضمن حوادث (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) انه كان يفرق في كل سنة اربعة آلاف اردب حنطة على الفقراء، ورتب في اول ليلة من شهر رمضان من السنة المذكورة مطابخ الانواع الاطعمة وتفرق على الفقراء في القاهرة ومصر[٩].

---

(٥) الاهراء:وهي مخازن الغلال السلطانية ،وهي تحت إشراف الوزير ،موضوعها التحدث فيما يصل اليها من النواحي الاخرى من الحبوب والغلال وغير ذلك.القلقشندي:أحمد بن علي بن أحمد،صبح الاعشى في صناعة الانشاء ،تحقيق:يوسف علي الطويل،دار الفكر،(دمشق:١٩٨٧)،ج٤،ص ٣٣ .

(٦) الاردب:مفرد جمعه أرادب،وهو مكيال ضخم لأهل مصر ، يضم اربعة وعشرون صاعاً، و يساوي اربعة و ستون مناً، وبها ست وَيبات. ينظر:ابن منظور:محمد بن مكرم ،لسان العرب ،دار المعارف،(القاهرة :د:ت)،ج٣ ،ص ١٦١٩.

(٧)بيبرس المنصوري : الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار ،زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق : دونالد س ريتشاردز ، مطبعة مؤسسة حسيب درغام وأولاده (بيروت : ١٩٩٨) ؛ ص٨٨ ؛ النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ،نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز و حكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية (بيروت : ٢٠٠٤) ، ج٣٠، ص ص ٥٩. ٦٠؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٦ .

(٨)السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر ،تاريخ الخلفاء،لجنة التحقيق بإشراف:محمد غسان نصُوح عَزقول الحسيني،مطبوعات وزارة الاوقاف لدولة قطر،١٠الدوحة:دت)،ص ص ٧٢٦. ٧٢٧.

(٩)اليونيني : أبو الفتح موسى بن محمد بن أحمد بن قطب الدين ،ذيل مرآة الزمان ، وزارة التحقيقات الحكمية و الامور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتب الاسلامية ،(القاهرة:١٩٩٢)، ج٣، ص ٢٥٢.

وقد ازدادت احوال الناس سوءً في سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) الى درجة اضطروا الى اكل لحوم الكلاب فأصدر السلطان المنصور حسام الدين لاجين المنصوري(٦٩٤-٦٩٦هـ/ ١٢٩٤-١٢٩٦م) مرسوماً بتوزيع الفقراء على ارباب المعايش والاغنياء والتجار والجند والامراء، حيث كان يموت في القاهرة ومصر في كل يوم آلاف الناس وكانوا يدفنون بلا غسل ولا اكفان، ثم اشتد امر الغلاء حتى شملت الاسكندرية ايضاً[١٠] .

يستنتج من ذلك مدى سوء احوال الناس المعاشية، ومن اوائل من يقعون في مشاكل اقتصادية هم ذوي الدخل اليومي او المحدود فبمجرد حدوث خلل في الاسواق ينفذ ما لديهم من اموال لشراء ابسط ما يحتاجه الانسان من طعام ورغم المبالغة في عدد الموتى الا ان ذلك دليل على مدى سوء احوالهم وانهم عرضة للخطر على الدوام.

استمرت معانات الناس في سنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) بسبب القحط وتفشي الامراض بين الناس حتى اكلوا الجيف، ولكن عدد الاموات تناقصت حيث كان يدفن في كل يوم (١٥٠٠) انسان بشكل جماعي في الحفائر الكبار[١١] . وفي بعض الحالات في حال انعدام او قلة حيوانات العمل لاسيما في السواقي كالابقار والجواميس أثر سلباً على اصحاب الحرف وقل مردودهم اليومي بسبب فناء حيواناتهم التي تعمل لإدارة السواقي فأدى ذلك الى ارتفاع اسعارهم مما يدفع العاملين في السواقي الى استخدام الحمير والجمال والخيل في ذلك[١٢] .

وأما العامل ألآخر لتردي اوضاع اهل الحرف في حقبة الدراسة هو عامل الايجار، فكان الامير سيف الدين بيبغا المعروف بالتركماني يمتلك املاك عديدة مُلبكة السلطان بالقاهرة حيث كان أجرة تربيعة الجمالون بخط الشرابشين الشهري (١١٠٠) الف ومائة درهم[١٣] .

---

(١٠)ا بيبرس لمنصوري: الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار ،مختار الاخبار تاريخ الدولة الايوبية و دولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢ه،حققه وقدم له ووضع فهارسه:عبدالحميد صالح حمدان ،الدار المصرية اللبنانية ،(القاهرة:١٩٩٣)، ص ط ، ٢٦ ؛ ابن كثير:عمادالدين بن اسماعيل بن عمر،البداية و النهاية ،مكتبة المعارف،ط٧،(بيروت:١٩٨٨) ، ج١٣، ص٣٤٠ ؛ العيني ، بدر الدين محمود ،عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك) ،خمس مجلدات ، حققه ووضع حواشيه : محمد محمد أمين ،مطبعة دار الكتب و الوثائق القومية (القاهرة : ٢٠١٠)، ج٣، ص٢٧٦ .

(١١)العيني، عقد، ج٣، ص ص ٣٠٢- ٣٠٧ .

(١٢) النويري، نهاية، ج٣١، ص٢٥٩ .

(١٣) المصدر نفسه ، ج٣٢، ص٩٨ .

يستشف مما سبب ان ارتفاع اسعار حيوانات العمل وايجار الحوانيت والدكاكين أثر سلباً على المؤجرين لذا أضطروا الى بيع ما يمتلكون بسعر السوق فقلت الارباح لأنه قسم منه ذهب للايجار فساءت بذلك حالتهم الاقتصادية.

علاوة على أنه في بعض الحالات كانت تطرح في الاسواق فلوس[١٤] جدد وأُجبر الناس على التعامل بها، فهناك من الناس من أستفاد و هناك من خسر بسبب الفرق في التعامل بها بين العدد والميزان، فمن ناحية دبّر الناس حياتهم اليومية، ومن ناحية اخرى ألحقت الضرر بالبعض بسبب الغرامات، كما حدث في سنة(٧٢٠هـ/ ١٢٢٠م) في حقبة الملك الناصر الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠٩- ١٣٤٠م) عندما امر بضرب فلوس جديدة بدار الضرب والتعامل بها عدداً[١٥].

فضلاً عن ذلك حدوث الزغل او التزوير في الفلوس أثر على احوال الناس وسبب انخفاض القيمة الشرائية للفلس، فكان كل درهم فضة يساوي ثمانية واربعين فلساً من ضرب السلطان، فعملها الزغلية فخف وزنها حتى صار الفلس زنته للسدس درهم[١٦]. وقد يلحق الضرر بأصحاب الحرف بسبب مصلحة عامة تقوم بها السلطات، ففي سنة (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) صدر مرسوم عن نائب السلطان خص توسيع الطريق على حساب الحوانيت وجعلوا عرض كل مَسْطبة ذراع ونصف، فأثر ذلك على الحرفين فمن ناحية تعطلهم عن العمل ومن ناحية أخرى التخلص من بعض ما يمتلكون في حوانيتهم بسبب ضيقها[١٧].

---

(١٤)الفلوس:وهي صنفان:مطبوع بالسكة ،وغير مطبوع، الاول منها تعرف بفلوس لطاف، كان تتعامل بها الناس منذ بداية سكه الى أواخر الدولة الناصرية في عهد السلطان حسن بن محمد بن قلاون ، وكان كل (٤٨)فلساً منها تساوي درهم من النقرة على إختلاف السكة فيها،ثم احدث السلطان المذكور في سنة (٧٥٩هـ/١٣٥٧م)فلوس عرفت بـ (الجديد) جمع جديد ،زنة كل فلس منها تساوي مثقال ، وكل فلس منها تساوي قيراط من الدراهم مطبوعة بالسكة السلطانية ، ثم بطل ما عداه من الفلوس .للمزيد ينظر:القلقشندي،صبح الاعشى،ج٣،ص ص ٥١٠-٥١١ ،٥٣٥، ٦٢٢ – ٦٢٣ ؛ ج٤،ص ص ١٢٢ ، ١٨٧ ،٢٠٥ ، ٢٢٣ ،٢٣٩ ،٢٨١ ،٣٠٦؛ ج٧، ص ص ٢٣٣ – ٢٣٤ ؛ ج١٤ ، ص ٤٢٨ ؛ج١٥ ،ص ص ١٦٠- ١٦١ ،٤١٣ ، ٥١٠.

(١٥) النويري، نهاية، ج٣٢، ص٢٥٦.

(١٦) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٢٦.

(١٧)ابن الجزري ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي ،تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري ، تحقيق : عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر (بيروت : ١٩٩٨) ، ج٢، ص٣٩٨.

وقد حدث ان توقفت احوال الناس بسبب تسترهم في بيوتهم خوفاً من السخرة، ففي سنة (٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م) رسم لوالي القاهرة و والي مصر بتسخير الحجارين للعمل وبدأوا بأخذهم في الاسواق والمساجد في الصباح[١٨]، وفي سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) توفقت أحوال الناس بالقاهرة ومصر بسبب زغل الفلوس فأضطر الناس الى غلق حوانيتهم ولكن السلطان تدخل وامر بأن لا يأخذ من الفلوس إلا ما عليه سِكة[١٩] فكسر الفقراء من اهل السوق، ففي القاهرة وحدها احصيت الموتى بتسعماية الف[٢٠] .

حدث في سنة (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) بكتابة املاك بيع التي بالقاهرة ومصر وظواهرهما ومعرفة اسماء المالكين والساكنين بها، فإذا وجدت داراً خالية مجهولة الصاحب ختموا عليها، علاوة على أنه بيعت الفنادق والوكايل [٢١]والحواصل والمخازن وختموا عليها وذلك بأمر من الوزير للوالي في القاهرة العلاء بن الكوراني[٢٢] .

بالاضافة الى قيام شعراء العصر المملوكي لاسيما الفقراء منهم والذين ينتمون الى الطائفة الحرفية بذكر الاطعمة التي ليست بمتناول ايديهم فيصف بها عن حالهم ودونوا في ديوانهم امثال ابن نباته المصري وابي الحسين الجزار وابن دانيال الموصلي والحلاوي وغيرهم.

يصف ابن دانيل إشباع حال الفقراء بالخبز:

وليس من سكن قاعاً صفْصفاً ... مثلَ الذي يسكُنُ بيتاً بالكُرى

والخُبزُ للجائعِ أدمٌ كُلُّه ... والصّيفُ أدْفا زَمناً من الشتا

وَيَشْبَعُ الجائعِ بالخُبزِ وَلا ... يَشْبَعُ مَنْ مَصَ مِنَ الجوعِ النّوى[٢٣].

---

(١٨) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٢٤٥ .

(١٩) الصدر نفسه ، ج٤، ص٨٠؛ ورد لدى ابن شاهين:زين الدين عبدالباسط بن خليل ،نَيل الامل في ذيل الدول ،تحقيق:عمر عبدالسلام تدمري،المكتبة العصرية،(بيروت:٢٠٠٢)،ق١، ج١، ص١٨١، لفضة سكة بصيغة صكة السلطان.

(٢٠) ابن شاهين، نيل، ق١، ج١، ص ص ١٥٢، ١٦٣، ١٧١، ١٧٤ .

(٢١) هكذا ورد في الاصل ، لا يوجد معنى له في المعاجم، ويبدو المقصود هنا الاصناف الموجودة لدى وكلاء التجار .

(٢٢) ابن شاهين، نيل، ق١، ج١، ص١٨٤ .

يستنتج من ذلك انه بسبب ارتفاع الاسعار وحدوث الغلاء والوفيات خلت العديد من الحوانيت والدور بلا أصحاب فأمتلكتها الدولة و أجَرتها لأصحاب الحرف والمهن.

واضطر الناس بسبب سوء احوالهم المعاشية الى اللجوء الى الديون، وعدم تمكنهم الوفاء بديونهم في الوقت المحدد، ادى الى حدوث تزويرات كثيرة في المساطير الذي يكتب عليه المدين لدائن على نفسه بمبلغ ماعليه[٢٤].

وقد عكست الملابس المستوى المعاشي للحرفيين و كان يتوقف ذلك على امكانية كل شخص فمثلا ابن نباته (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) اتخذ من الملابس ماده للسخرية وللدلالة على فقره، فيذكر طاقية و شاش لانه لم يستطع شراء طاقيتين مناسبين واكتفى بشراء اثنين لم يفيه الا ليوم واحد، يظهر ذلك في قوله:

ياعجباً من طـــوق طاقيتي عن لبس يوم واحـد قد غلب

وشاش رأسي انقلبت حاله عندي وقالوا الشاش لاينقلب[٢٥].

كذلك تحدث عن الجبة والرداء، والناس من الصوف اهداه اليه آخرون. ويصف نفسه كالعصفور المطبوخ عند ارتداءه الرداء معبراًعن سوء حاله الاقتصادي وضعف بدنه[٢٦].

وبسبب كثرة وجود الفقراء ظهر ما يسمى بمربي الفقراء فكان سّيدي يوسف بن عبدالله بن عمر بن علي بن خضر العجمي الكوراني الكردي الذي توفي سنة(٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) بزاويته في القرافة أحد المربين[٢٧].

توفي في شهر جمادي الاول سنة (٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) عدد كبير من الفقراء بسبب شدة الغلاء وارتفاع اسعار المواد الغذائية لاسيما الخبز، مما اضطر الناس الى استخدام الفول والذرة والنحال لعمل الخبز، وأزدادت حالات السرقة وخطف الخبز من الافران والدكاكين ومن ايدي الناس، فضلاً عن ذلك قل وجود الدواب لموتها من الجوع مما صعب الامر اكثر على الناس فبدأ من جراء

---

(٢٣) كوني ، المجتمع ،ص ٤٢؛للمزيد عن شعر الجوع ينظر:العبودي:عماد جغيم عويد،شعر الجوع في الادب العربي(العصر المملوكي أُنمُوْذَجَاً)،مجلة أبحاث البصرة(العلوم الانسانية)،المجلد٣٨، العدد١ ،السنة٢٠١٣،ص ص ٥-٣١.

(٢٤) المقريزي، السلوك، ج٤، ص١٨٦.

(٢٥) ابن نباتة: جمال الدين محمد بن محمد بن حسن الفاروقي المصري، ديوان ابن نباته، (بيروت: د.ت) ص٥٩.

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ص ٢٨٢، ٣٣٣، ٥٢٩.

(٢٧) ابن شاهين، نيل، ق١، ج١، ص٣٩٣.

ذلك الامير منجك بتفرقة الفقراء على التجار واعيان الناس والامراء كلٌ على قدر طاقته، فآوى كل امير من الامراء المقدمين مائة فقير، وحصل كل فقير ما يكفيه من الطعام لوجبتي الغذاء والعشاء[٢٨] .

ومات ممن كانوا يذهبون لأماكن تفرقة المال على الفقراء من كثرة الزحمة، فمات اكثر من خمسين شخصاً سنة (٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) فأخرج السلطان مالاً للتفرقه عليهم[٢٩] .

وبسب عدم وجود نظام لتفرقة المال على الفقراء ففي مثل تلك الحالات فقد كان لا يحصل المحتاج على ما يريد وعلى العكس تمكن ممن لاحاجة لهم بالمال على الحصول على المال لانه لم يوجد حساب على الذين يتجمعون لتفرقة المال عليهم.

وقد دفع الجوع بعض الاشخاص الى ارتكاب جرائم قتل من اجل الحصول على الطعام أو إخراج بعض اجزاء الميت ليأكله، ففي سنة (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) قبض على رجل أخذ كبد وقلب أحد المعلقين(المصلبين) بعد توسيطه لكونه كان من اهل الجرائم، فأعترف المقبوض عليه بانه فعل وقال: ((الجوع حملني على هذا)) [٣٠] فخلا سبيله بعد اعطاءه بعض المال، وقد أضطر البعض الى أكل الكلاب والقطط الميتة والجيف من شدة الجوع وقد تسبب ذلك بوفاة عدد غير معروف من الفلاحين[٣١] .

وتضررت الطوائف الحرفية بسبب تجاوزات العسكر عليهم ففي سنة (٨١٣هـ/ ١٤١٠م) ، احتاط العسكر على خيول الطواحين والبغال وتسبب ذلك بأضرار جسيمة حيث ادى ذلك الى تعطلهم عن العمل[٣٢] وفي شهر ربيع الاول من سنة(٨١٣هـ/ ١٤١٠م) توقفت احوال الناس، وتأثرت ذلك على جلب البضائع، وحصل للناس خسائر كثيرة لأسباب غير مذكورة[٣٣] .

وجد في حقبة الدرسة جماعة من الناس كانوا يُخرجون الاموات من قبورهم ويتم غليهم في الماء ثم يجمعون الدهن الذي يعلو الماء فيبيعونه للفرنج، كل قنطار مقابل خمسة وعشرين ديناراً، وقد اعترفوا بفعلتهم بعد حبسهم سنة (٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م) [٣٤] .

---

(٢٨)ابن اياس ، محمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور،حققها وكتب لها المقدمة والفهارس:محمد مصطفى،مكتبة دار الباز ،(مكة المكرمة:دت)، ،ج١ ق٢، ص١٤٠.

(٢٩) ابن شاهين، نيل، ق٢ ج٢، ص١٢.

(٣٠)ابن اياس ، بدائع ،ج١ ق٢، ص٧٠٦.

(٣١) المصدر نفسه ، ج١ ق٢، ص٧٠٦.

(٣٢) المصدر نفسه ، بدائع، ج١ ق٢، ص٨٠٤.

(٣٣) ابن شاهين، نيل، ق٤ ج١، ص١١.

(٣٤) المقريزي، السلوك، ج٧، ص٩٦.

يستنتج مما سبق ان الذي يقوم بذلك يجب ان يكون عارفاً بأمور استخراج الدهن، ولا يمكن لغير الحرفي الذي يعمل في مجال بيع الدهن لانه لم يكتشف امرهم الا بعد مشاهدة الناس رسم الموتى عندهم والأواني التي تحتوي على الدهن.

توقفت احوال الناس في معيشهم بسبب قيام التجار بتهريب الفلوس المنقاة الى الحجاز وبسبب الفوائد قام الناس ببيع كل من قدور الحديد والنحاس والرصاص والقصدير، حينئذٍ تحسنت أحوال جماعة وساءت احوال جماعة اخرى، مما دفع بالسلطان الى اصدار امر يمنع بموجبه التعامل بالحديد والنحاس والرصاص والقصدير، وان تتعامل الناس بالفلوس المنقاة كل رطل بتسعة دراهم وذلك في سة (٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م) [٣٥].

توقفت احوال الناس سنة(٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م) بديار مصر بسبب قلة مكاسبهم، فحلت بإقليم مصر الخراب لاسيما الوجه القبلى، ولسوء احوالهم المعاشية كانوا لايبتاعون إلا بالغلال، لعدم توافر الذهب والفضة[٣٦].

وقد امر السلطان الاشرف سيف الدين برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/ ١٤٢١- ١٤٣٧م) في شهر ربيع الاول سنة(٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) بعمل الخبز يومياً وكان يُفَرَّق على الفقراء[٣٧].

وقد ساءت احوال الناس كثيراً في سنة (٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م) بسبب إنخفاض مستوى نهر النيل وتزايد الاسعار حتى صار الغنُّي فقيراً، والفقير لاحول له ولا قوة، فاضطروا للخروج الى الصحراء من اجل التضرع الى الله بالدعاء، وقد خرج في ذلك اليوم عامة الناس[٣٨].

وفي سنة (٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م) تعطلت احوال الناس بسبب الاموات الى درجة لم يسع المُصَليات لهم فوضع بعضها على بعض في صلاة واحدة وصارت الجنائز في الشوارع والطرقات كالقطارات، فقد وصل عدد الموتى في القاهرة وحدها في شهر جمادي الآخر الى نحو خمسة آلاف شخص[٣٩].

([٣٥]) المقريزي، السلوك، ج٧، ص٨٢.

([٣٦]) المصدر نفسه ، ج٧، ص١٢٧.

([٣٧]) ابن شاهين ، نيل، ق٤ ج١، ص١٩١.

([٣٨])السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة (بيروت : د.ت)

؛التبر المسبوك في ذيل السلوك،تحقيق:لبيبة إبراهيم مصطفى و نجوى مصطفى كمال ،مطبعة دار الكتب والوثائق القومية،(القاهرة:٢٠٠٥)، ج٣، ص٢٨ ؛ الجواهر، ج٢، ص٥٨٦.

([٣٩]) ابن شاهين، نيل، ق٦ ج٢، ص٨٠.

نستشف مما سبق أَن تعطل احوال الناس لايرجع الى ارتفاع الاسعار واحتكار الدولة وظلم الامراء وانما تعدى ذلك الى كثرة ما يموت في بلاد مصر لاسباب متعددة، فتوقف الناس عن العمل وبالتالي ساءت حالتهم الاقتصادية حيث ان مردود الاسرة الواحدة قليل جداً يكاد لا يكفي ليوم واحد فقط لذلك فان اي خلل في نظامهم اليومي ادى الى توقف معايش الناس.

كثيراً ما يتوقف احوال الناس بسبب التعامل بالفلوس الجديدة، ففي سنة (٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م) نودي السلطان الظاهر سيف الدين خشقدم (٨٦٥– ٨٧٢هـ/ ١٤٦٠– ١٤٦٧م) التعامل بالفلوس الجدد المضروبة باسم السلطان عدداً والمسمى بفلوس العتق وحدد كل رطل بثلاثين درهماً فبدأ حال الناس في التوقف، وتعطلت اسباب معاشهم[٤٠].

واشتكى الناس في ذي الحجة سنة (٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م) من فقدان الخبز والفلوس العتيقة، وسبب زيادة الطلب على الخبز والفلوس العتيقة، ورغم تسعير الفلوس كل رطل بثلاثة دراهم، الا ان سعرها ارتفع وزادت عن اربعة دراهم، وقد اشيع بان السلطان الاشرف سيف الدين قايتباى(٨٧٢– ٩٠١هـ/ ١٤٦٧– ١٤٩٥م) ضرب فلوساً بالعدد ويبطل التعامل بالفلوس العتق مما زاد من سوء احوال الناس فزادت الشكوى وتوقفت احوال الناس[٤١].

وساءت أحوال الناس المعاشية بسبب كثرة التقلبات في الفلوس وارتفاع في اسعار المواد الغذائية الرئيسية ومات من جراء ذلك عدد كبير من الناس لاسيما الفقراء، فكانوا يموتون بسبب الجوع، ففي سنة (٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م) دخل إنسان لبعض المذابح فتناول الدم فأكله، فتقدم اليه بعضٌ، فقال: ((والله إن الجوع حرقني)) وكان البعض يضطر الى التقاط ((حبَ الشعير من زبل[٤٢] الدواب)) واكله او اكل الزبل بقشة وما الى ذلك[٤٣]، وكان سعر القمح مرتفع جداً حتى قام البعض بإستغلال الوضع الا ان المحتسب ضرب الكثير من الباعة، وتم توزيع الذرة بالوجه القبلى فأستعان به الناس في قوتهم[٤٤] وبسبب ذلك تعطلت احوال الناس وأُغيلقت الكثير من الحوانيت بالقاهرة، فتجمع جمع غفير من العوام من باب زويلة الى باب المدرج[٤٥].

---

(٤٠) المصدر نفسه ، ق٦ ج٢، ص٢١٨.

(٤١) المصدر نفسه ، ق٧ ج٢، ص٤٣٣.

(٤٢) هكذا ورد . ابن شاهين، نيل، ق٨ ج٢، ص ص ٥٨– ٦٠.

(٤٣) المصدر نفسه ، ق٨ ج٢، ص ص ٥٨– ٦٠.

(٤٤) المصدر نفسه ، ق٨ ج٢، ص ص ٥٥– ٥٦.

(٤٥) المصدر نفسه ، ق٨ ج٢، ص٦٥.

وفي شوال سنة (٩١٩هـ/ ١٥١٣م) عزل السلطان القضاة الاربعة فتعطلت احوال الناس واغلق الشهود دكاكينهم، وفيها سقطت ربع الدور السكنية المبنية فوق الحوانيت تجاه باب الواراقين على رأس عطفة الخراطين فقتُل تحت الردم شخص كان يباع الجذر فمات هو وحماره[٤٦] .

يستشف مما سبق أن ارتفاع أعداد الفقراء في مصر – في حقبة الدراسة– كان بمجرد إرتفاع أسعار الخبز،كان يؤدي الى سوء أحوالهم الاقتصادية،فيموت يومياً عدد كبير .

وقد ترك بعض الحرفيون حرفهم واخذوا في البحث عن حرف أخرى لقلة كسبهم على أمل الحصول على أموال اكثر لإعالة أُسرهم، منهم:

١. يحيى بن عبدالعظيم بن محمد بن علي جمال الدين ابو الحسين المصري المولد و الوفاة المعروف بالجزار[٤٧]،ولد على الارجح سنة(٦٠٣هـ/١٢٠٦م) [٤٨]،وكان من اكثر الجزارين شهرةً في العصر المملوكي .

كان في بداية امره جزاراً بالفسطاط [٤٩]،و يبدو ان حرفة الجزارة لم تكن تكسبه المال الكافي لإعالة اسرته،لذا بدأ بالبحث عن حرفة اخرى فوجد ضالته في الشعر ، فاحترف به الى درجة اصبح يعرف بـ ((حامل لواء الشعر))،ولم يكن في عصره من ينازعه في ذلك سوى السراج الوراق[٥٠] [٥١] ،فصار يتكسب بحرفته

([٤٦]) ابن اياس، بدائع، ج٤، ص ص ٣٤٧– ٣٤٨ .

([٤٧])ابن كثير:عمادالدين بن اسماعيل بن عمر،البداية و النهاية ،مكتبة المعارف،ط٧،(بيروت:١٩٨٨)،ج١٣،ص ٢٩٣؛العيني،عقد الجمان،ج٢،ص٢٦٠ .

([٤٨]) ابن كثير،البداية،ج١٣،ص٢٩٣؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن الأتابكي ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية،(بيروت:١٩٩٢)،ج٧،ص١٥؛المنهل الصافي و المستوفي بعد الوافي ،حققه ووضع حواشيه:محمد محمد أمين،مطبعة دار الكتب العلمية والوثائق القومية،(القاهرة:٢٠٠٢)،ج١٢، ص٨٤؛العيني،عقد الجمان،ج٢، ص٢٦٠ .

([٤٩])ابن تغري بردي ، النجوم ج٧، ص١٥؛ابن العماد ،شذرات،مج٧، ص ٦٣٦ .

([٥٠])السراج الوراق:هو عمر بن حسن المعروف بسراج الدين الوراق ،كان شاعراً و أديباً ،يمتلك ديوان شعر في سبعة اجزاء ، كان حسن الخط ، صحيح المعاني، وكان يكثر في استخدام اسمه في شعره،توفي سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) .الكتبي:محمد بن شاكر بن عبدالرحمن بن شاكر بن هارون ،فوات الوفيات ،تحقيق:إحسان عباس،(بيروت:١٩٧٤)،ج٣،ص١٤٠ .

([٥١]) المقريزي ،الخطط،ج١،ص ١٩٩؛ج٢ ،ص٤٦٧؛ابن العماد ،شذرات، مج٧ ،ص٦٣٦ .

الجديدة والبس لباس الشعراء [٥٢]، والظاهر هي الاخرى لم تجدي نفعا فظل فقيراً ،يفهم ذلك من خلال شعره في المدح بقوله:

لىَ من حِرْفةِ الجَزَارة والآ داب فَقْرٌ يكاد يُنسِنىَ اسمي [٥٣] .

٢. احمد بن ابراهيم بن محمد اليَمَانيُّ، يعرف بابن عَرَب[٥٤] المعروف زاهَدُ الوَقْت لانه كان يقْنَع بيسير من الطعام، وكان يلبس ملابس خَشِنٍ في غايه الرخاء،ادخر في حياته مبلغ ألفي درهم وسبع مئه درهم فلوساً فتنافس الناس في شراء نقوده وما يملكه من ملابس وكتب حيث قيل بيعَ ما قيمتُه درهم بمئه. وأُخِذَ قيمة ذلك لوقف الخانكاه.(ت ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م) [٥٥] .

إن دل ذلك إنما يدل على ان مصروفه اليومي اقل من درهم وذلك امر غير معقول، فكان يأخذ الراتب من الخانكاه مد ثلاثين سنة فحصل بذلك مبلغ (١٠٨٠٠) درهم وما وجدوه في بيته اكثرمن الفي درهم.

٣. عَبْدُالله بن سَعْدالله [٥٦]. بن عَبْد الكافي المصري الملكي المعروف بعبيد الحرفوش، كان متزوجاً له ابن سماه علياً ، وله ابنة وانشدت له :

نحن الحَرَافيش لانهوي[٥٧] .على الـــــدور ولانُدَرْوِز[٥٨] .ولا نَشْهد شهادة [٥٩] .زُور

---

(٥٢)الكتبي:محمد بن شاكر ،فوات الوفيات و الذيل عليها ، تحقيق: احسان عباس ،(بيروت: د .ت)،مج٤ ،ص ٢٨١ .

(٥٣) ابن العماد ، شذرات،مج٧ ،ص٦٣٦؛ للمزيد حول شعره ينظر:الكتبي،فوات، ص ص ٢٨١ – ٢٩١ .

(٥٤) يسمى بابن العرب: لانه اصله عربي ومولده ونشأته في بلاد الروم وكان من عادة الروم والترك اذا ولد ونشأ احد في بلادهم و اصله من غيرهم يسمى بأصله فان كان كردياً لسمي بابن الكردي.

(٥٥) المقريزي،درر،مج١،ص ص١٧٤ - ١٧٦؛ابن تغري بردي،النجوم،ج١٤،ص٣٠٩ .

(٥٦) ورد لدى كل من ابن قاضي شهبه ، بدر الدين أبو الفضل محمد بن تقي الدين الدمشقي ،تاريخ ابن قاضي شهبة،تحقيق:عدنان درويش،(دمشق:١٩٩٩)، مج٤ ج٤ ، ص ٤٩ ؛ ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني،أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، تحقيق و تعليق:حسني حبشي ،(القاهرة:ج١: ١٩٩٦،ج٢: ١٩٩٤ ،ج٣: ١٩٧٢ ،ج٤: ١٩٩٨) ، ج٢ ، ص ٧٣ ؛ذيل الدرر الكامنة،تحقيق:عدنان درويش،(القاهرة:١٩٩٢) ، ص ٧٢؛والسخاوي، التبر ، ج٣ ، ص ٩٥ بـ (سعد) بدلاً من (سعدالله) .

(٥٧) ورد لدى السخاوي ب ((لا نلهوا)) . التبر ، ج٣ ، ص ٩٥ .

(٥٨) ورد لدى ابن حجر، انباء ج٢ ، ص ٧٣ ؛ والسخاوي، الضوء ، ج٥ ، ص ٢٠ بـ ((ولا بدروز)) ؛ في كتابه التبر، ج٣ ، ص ٩٥ ،بصيغة ((ولا نرائي)) .

نَقْنَع بكسرة وخرقة في سيد[٦٠] .مهجور مَـــن ذا الفــعال
فعــالة ذنبه مـــــــغفور

توفي سنة (٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م) [٦١] .

٤. احمد بن محمد بن عليبن احمد الذروي، ولد في احدى مناطق صعيد مصر الاعلى تُعرف بذروة ونشأ بها، كان يعمل في بداية امره بالبز[٦٢] في دار الامارة مدة وقد اكتسب من عمله اموال كثيرة اشترى بالقاهرة عدة دور سكنية، اجاز له عدد من العلماء منهم،المحب الصامت و الصدر الياسوقي وغيرهما[٦٣] .

وقد وجد للشرائحيين دكاكين في مختلف البلاد وهذا دليل على مدى رفاهية الحياة في مصر في عصر سلاطين المماليك، يذكر المقريزي معدل الاستهلاك اليومي بقوله: ((يرمي في كل يوم الف دينار ذهبا على الكيمان والمزابل)) [٦٤]

يقصد بذلك ما يستعمله اصحاب الحرف الغذائية، من اكياس وعلب يوضع فيها اللبن والجبن، وما يأكله الناس من مختلف الشرائح في حوانيت الطبخ ويرمون في المزابل فالمقصود برمي الف دينار ذهباً . مخلفات و اثار الاطعمة المرمية في مزابل المدينة والتي تقدر يومياً زنة الف دينار من الذهب،ولكن كان أحواهم المعاشية غير جيدة وفق النصوص المبينة أعلاه.

المبحث الثاني

اجور اصحاب الحرف في مصر المملوكية:

لا توجد في المصادر المعاصرة لحقبة الدراسة نصوص تخص نظام الايجارات لأصحاب الحرف، بل أختلفت اجورهم حسب الظروف او المسافة او المساحة وذلك حسب الاتفاق بين الطرفين.

بعدما انتحل بيبرس الخياط شخصية الملك الظاهر (٦٥٨–٦٧٦هـ/ ١٢٥٩– ١٢٧٧م) كلف احد الاشخاص برد ودائع الناس من القماش الى اصحابها واعطاه مفتاح الدكان وطلب منه انه اذا حضرت زوجته تسلمه لها واعطاه تذكرة ايضاً من اجل الذهاب

---

(٥٩) وفي السخاوي ، التبر ،ج٣ ، ص ٩٥ ((ولا نشهد بقول الزور)) .

(٦٠) ورد لدى السخاوي، الضوء ، ج٥ ، ص ٢٠ ؛ التبر، ج٣ ، ص ٩٥ ،بصغتين الاول ((في سبد)) والثاني ((في المسند)) .

(٦١)المكي:تقي الدين محمد بن احمد الحسني ،العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ،تحقيق:فؤاد سيد،مؤسسة الرسالة،(بيروت:١٩٨٦)، ج٥ ، ص ١٧١ ، المقريزي ، درر ،ج٢ ، ص ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٦٢) البز:اي تاجر البز الذي يعمل في مجال شراء وبيع الاقمشة.للمزيد ينظر:ابن الحاج:أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد العبدري ،المدخل ،مكتبة دار التراث،(القاهرة:د .ت)،ج٤،ص ص ٢٧–٣٦.

(٦٣)السخاوي، الضوء،ج٢،ص ٧٧ .

(٦٤) الخطط، ج٣، ص١٧٢ .

الى الملك الظاهر بيبرس لأخذ اجرة الخياطة كان لبيبرس الخياط عند الملك الظاهر[٦٥] .

ويظهر من سياق الحديث شريكين في دكان واحد هما خليل و ابراهيم فكان الاول يقبض المال من الناس والثاني مخصص ليبيع مافي الدكان الى الزبائن، ان ابراهيم لايعطيه حتى اجرة دكانه فيقول: ((اشاركك في الدكان انت تبيع وان أقبض ولايلزمني لا دقيق ولا سمن وعسل ولا اجرة دكان. . .)) [٦٦] .

يستنتج مما سبق ان اجرة الخياطة واجرة الدكان غير معروفة وذلك يدل على ان الاجرة حسب ما يتفق عليها الطرفان.

طلب شخص بإسم معروف من احد الحكماء ايجاد طريقة لشفائه فطلب منه الحكيم اجرة فخصص له الثلث في السلطنة حجة (يقصد بذلك إعطائه ثلث ما موجود في خزينة الدولة أذا شفي من مرضه)وختمها، فذهب الحكيم وعاد ومعه قازان[٦٧] مصنوع من نحاس يحمله أَربع رجال وضع على نار و وضع فيه شخص بإسم عماد وظل كذلك حتى انسلخ منه الجلد الميت فاستخدمه فشفى معروف من مرضه[٦٨] .

كانت اجرة نقل النخيل من الديار المصرية الى دمشق من أجل استخدامه في البناء ستة عشرة الف دينار[٦٩] .

وفي سلطنة الملك المظفر قطز (٦٥٧- ٦٥٨هـ/ ١٢٥٨- ١٢٥٩م) اخذ من اجرة الاملاك شهراً واحداً علاوة على فرض الضرائب على كل رأس من اهل مصر و القاهرة لجمع الاموال وصرفها على الجند للوقوف بوجه الزحف المغولي[٧٠] .

ورد في حوادث (٦٨٢- ٧٠٣هـ/ ١٢٧٣- ١٣٠٣م) ان الدولة عندما استخدمت اصحاب الصنائع الحرفية كالبنائين والمهندسين والاطباء وغيرهم فانها تصرف لهم اجورهم من صندوق المستخرج، ويكتبون في كل شهر عمل استحقاق بثمن الاصناف

([٦٥])مؤلف مجهول:سيرة الملك الظاهر ،التزام:عبدالرحمن محمد،ملتزم:طبع المحف الشريف بمصر بميدان الازهر،ط٢،(القاهرة:١٩٢٦)، مج٣، ج٢٦، ص١٠٨٣ .

([٦٦]) المصدر نفسه ، سيرة، مج٢، ج١٦، ص١١٤١ .

([٦٧]) هكذا ورد والمقصود هو قِدر.

([٦٨]) مؤلف مجهول، سيرة، مج٣، ج٢١، ص١٥٣٠ .

([٦٩])ابن سباط ، حمزة بن أحمد بن عمر بن صالح المغربي ،صدق الأخبار المعروف بـ (تاريخ ابن سباط) ، عني به وحققه : عمر عبد السلام تدمري ، جروس برس (طرابلس : ١٩٩٣) ، ج١، ص٤٤٩ .

([٧٠])ابن اياس ، محمد بن أحمد الحنفي ،بدائع الزهور في وقائع الدهور،حققها وكتب لها المقدمة والفهارس:محمد مصطفى،مكتبة دار الباز ،(مكة المكرمة:دت)، ج١ ق١، ص٣٠٥.

وارباب الاجر، حيث ترفع كل طائفة حساباتهم ((مياومة[٧١] ومشاهرة ومساناة [٧٢]الى الناظر والمستوفي)) [٧٣] .

اتاح لاصحاب الدكاكين والبيوت في شهر صفر سنة (٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م) بمناسبة شفاء السلطان المنصور حسام الدين لاجين المسغوري(٦٩٦– ٦٩٨هـ/ ١٢٩٦– ١٢٩٨م) من كسر يده، فزينت له القاهرة ومصر فأجتمع الناس من كل مكان لرؤيته، فأخذ اصحاب الحوانيت من كل شخص اجرة جلوسه نصف درهم فضة، وقد استأجر الناس البيوت بأموال جزيلة فرحاً به[٧٤] .

يستنتج من ذلك ان اصحاب الحوانيت والدور السكنية كان بإمكانهم اخذ منهم ما أرادوا .

وفي حال وقوع الدولة في ازمة او امامها حرب فانها تطلب من اصحاب الاملاك والاوقاف المؤجرة وكذلك اصحاب البساتين أجرة عدة أشهر مقدمة، فطلبت الدولة سنة (٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م) منهم اجرة اربع شهور مقدماً لإنفاق الاموال على الجند[٧٥]، واكريت المحارة الى مصر بخمس مائه درهم[٧٦] .

ذكر الادفوي ان الحسن بن محمد بن عبدالعزيز الاسواني لم يأخذ اجرة وراقة مدة ولايته، توفي سنة (٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م) [٧٧] .

ولم يمتلك سوى القليل من الحرفيين املاك خاصة بهم، بل قاموا بإيجار دكاكين وحوانيت بأجور شهرية، فكان الملك المنصور علاء الدين علي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون له املاك عديدة قبل توليه السلطنة، فقد ورد في حوادث سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) انه

---

(٧١)مياومة: يقصد بها العمل اليومي ،اي أن العامل يحصل على اجرته في نهاية اليوم ،اي بعد إنهاء عمله، وهي من اليوم.اي عاملته واستأجرته اليوم.ينظر:ابن منظور،لسان ،ج٨،ص١٦٩؛ ج١١،ص ٦٠٨ ؛ج١٢،ص٦٥١ .

(٧٢) ورد لدى المقريزي ، أبو العباس تقي أحمد بن علي بن عبد القادر،الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ، تحقيق : خليل المنصور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٩٨) . ،ج٢،ص٣٨٦؛ج٣،ص٣٩٠ ،بصيغة ومسانهة.وهي ما يأخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم والدجاج وغيرهما سنوياً. المقريزي،الخطط ،ج١،ص١٩٤؛ وتَصغيرهُ سُنَيْهَة وسُنَيَّة وتُجمع سَنَواتٍ. ابن منظور،لسان ،ج١٣،٥٠١ .

(٧٣) النويري، نهاية، ج٣١، ص ص٧٢– ٧٣ .

(٧٤) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٨٣ .

(٧٥) العيني، عقد، ج٤، ص١٢٦ .

(٧٦) اليافعي:ابي محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان،مِرآة الجِنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان،وضع حواشيه:خليل المنصور،دار الكتب العلمية،(بيروت:١٩٩٧) ج٤، ص١٧٥ .

(٧٧)الادفوي:كمال الدين ابو الجعفر بن ثعلب بن جعفر، الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد،المطبعة الجمالية بحارة الروم،(القاهرة:١٩١٤)، ص١٠٨ .

كان يستلم من اجرة املاكه يومياً الف دينار[٧٨]لاشك فيه ان الذين يستأجرون الاملاك هم اصحاب الصنائع الحرفية.

كما كان السماسرة يأخذون اجرة دلالتهم عن كل مائه درهم واحد فقط، الا ان ابن الشيخي احدث ما يسمى بنصف السَّمْسَرَة اي ان نصف مايأخذوه السماسرة تذهب للسلطات، فأضطر السماسرة الى اخذ درهمين لضمان درهمه قبل درهم السلطات، فوقع العبءعلى المستهلك والحرفيين[٧٩].

عندما أحتاجت الدولة الى نقل بضاعة من والى مصر فأنها تؤجر الجمال، فقد ورد في حوادث سنة (٧١٩هـ/ ١٣١٩م) في سلطنة الملك الناصر ناصرالدين محمد بن الملك المنصور الثالثة انه دفع العربان اجرة الجمال التي تحمل الشعير والدقيق وغيرها الى مدينة جدة[٨٠].

لما فاض نهر النيل سنة (٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) وغرق بساتين ومحلات سكن الناس وجزر، وصار مابين بوصير ومصر بحراً واحداً وذاع خبر الخوف من غرق القاهرة، فاضطرت الدولة الى طلب الناس للعمل باجر يومي من اجل رمي التراب من ناحية بولاق، فبلغت أجرة الرجل في كل يوم مابين درهم الى ثلاثة دراهم، وطلب من الولاة بكسر الجسور والترع لتصريف المياه الى البحر المالح، فضلاً عن إستدعاع المهندسين لعمل جسر يجب الماء عن القاهرة، وطُلب من الناس والفلاحين بعبارة الحوائط لحجز المياه[٨١].

يستنتج مما سبق ان اجرة العمال في الظروف الاعتيادية اقل من الظروف الحرجة حيث تدفع الدولة اجور غالية لقلة وجود الرجال في مثل تلك الظروف.

اختلفت اجرة العاملين لدى الدولة في سلطنة الملك الناصر الثالثة سنة (٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م) من حرفة الى اخرى، فأجرة الشخص الذي يتولى المِزْوَلة اي الساعة الشمسية في كل شهر عشرة دراهم والسمسرة في كل شهر عشرين درهماً، والشخص الذي يقوم بمليء الصهريج من الماء العذب واجرة غسلة وثمن اضحية في السنة مائه درهم وثمن قناديل مائة درهم وغيرها[٨٢].

---

(٧٨) العيني، عقد، ج٥، ص٢٤٦.

(٧٩) ابن تغري، النجوم، ج٩، ص٣٨.

(٨٠) المقريزي:تقي الدين احمد بن علي ،الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء و الملوك، تحقيق وتعليق:جمال الدين الشيال،مكتبة الثقافة الدينية،(بورسعيد –الظاهر:٢٠٠٠)، ص ص ١٣١– ١٣٢.

(٨١) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٦٧.

(٨٢) النويري، نهاية، ج٣٢، ص٢٣١.

وكان يمتلك شمس الدين محمد بن اسماعيل الكتبي حانوت لبيع الخبز علاوة على أنه يكري الكتب اي يعطي كتبه بالاجرة[٨٣] .

وكان صفي الدين العسقلاني المتوفي سنة (٧٣١هـ/ ١٣٣٠م) الذي تحول من مصر الى دمشق ، شهد في الله دون اخذ اجرته او أَية هدية، [٨٤] .

أمر السلطان الناصر ناصرالدين محمد في سلطنته الثالثة سنة (٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) ببناء القناطر بجسر شيبين من اجل حبس الماء لإرواء البلاد الشرقية، فجمع المهندسين فأختار منطقة شيبين فوافقه على ذلك فكتب الى الاعمال بجمع اثنى عشر الف راجل فتم له ما طلب، فبدأوا بعملهم والقوها في ثلاثة أشهر، وكان يصرف في كل يوم اجرة رجال والتكاليف اربعين الف درهم[٨٥] .

وقد أُجبر العمال احياناً بالعمل بدون أجرة، ففي سنة (٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م) قرر الأمير آقبغا ببناء مدرسة بجوار الجامع الازهر وسماها بإسمه فأجبر الصناع للعمل بسخرة فيها لمدة سبعة ايام في الاسبوع [٨٦] وكان السلطان الناصر كثير العناية بارباب الحرفيين كالفراشين والخولة والطباخين وغيرهم، فكان راتب مطبخة والامراء والكتاب في كل يوم ستة وثلاثين الف رطل لحم[٨٧] .

وقد استغلت الطوائف الحرفية الاوضاع، ففي سنة (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)عندما كان السلطان المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون (٧٤٧- ٧٤٨هـ/ ١٣٤٦- ١٣٤٧م) منهك في اللهو، ويلعب في الميدان تحت القلعة بالكرة يوميّ الأحد والثلاثاء وكان الناس يأتون من كل جهة لمتابعة السلطان وادى الى زيادة الطلب على اماكن الجلوس والمشاهدة فزاد اجرة البيوت وموضع جلوس الناس، فبلغ كراء كل طبقة مائة درهم، وكل بيت كبير لنساء الامراء مائتي درهم، وكل حانوت خمسين درهماً، وكل موضع يسع لشخص واحد بدرهمين[٨٨] .

جمع الامير منجك سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) اصناف الطوائف الحرفية المحتاج اليهم مثل الحجارين والنجارين، والزم شاد العمائر بالعمل ورسم له الا يتأخر عنه صانع وذلك من اجل عمل جسر من

---

(٨٣)البرزالي:علم الدين ابو محمد القاسم بن محمد بن يوسف، الوفيات للبرزالي،ضبط النص وعلق عليه :ابو يحيى عبدالله الكندري،دار غراس،(د .م:٢٠٠٥) ،ص١٥٤.

(٨٤)المقريزي:تقي الدين احمد بن علي ، المقفى الكبير،تحقيق:محمد العيلاوي،دار الغرب الاسلامي،(بيروت:١٩٩١)، ج٤، ص٥٩٠ .

(٨٥) المقريزي، السلوك، ج٣، ص ص ٢٥٧- ٢٥٨ .

(٨٦) المصدر نفسه ، ج٣، ص٢٧٧ ؛ ابن تغري، النجوم، ج٩، ص١١١ .

(٨٧) المقريزي، السلوك، ج٣، ص ص ٣٠٨- ٣١٢ .

(٨٨) ابن تغري، النجوم، ج١٠، ص١٣٢ .

الجيزة الى المقياس، ونودي انه من اراد العمل له اجرة يومية درهم ونصف بالاضافة الى ثلاثة ارغفة خبز، وقد الزم تجار مصر وغيرهم بنقل التراب الى الجسر، فكان الرجل منهم يغرم في نقل التراب مابين ٥٠٠– ١٠٠٠ درهم[٨٩] .وقد توفي في القاهرة ومصر بسبب الوباء مابين ١٠٠٠٠– ٢٠٠٠٠ الف في كل يوم لاسيما في شهر شعبان ورمضان وشوال، وصنع الناس التوابيت لحمل الرفاة الدكك–الواح خشبية مسطحة كالكراسي– لتغسيل الموتى للسبيل بغير أجرة[٩٠] وقد استغل ذلك حفاروا القبور فصار الحفار يأخذ اجرة حفر كل قبر خمسين درهماً الا ان اكثرهم ماتوا دون التمتع بأجورهم[٩١] .

كان اصحاب الحرف مضطرون الي إستئجار الدكاكين والدور بأعلى الأجرَة وذلك بسبب تجديد عمارة السويقة عندحمام حَمزة في شهر ربيع الاول من سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) وشراء الامير قرأبغا دار حمزة وحمامه من اجل ذلك[٩٢] .

ارتفع اجور الطوائف الحرفية في سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) بسبب عدم توفرهم للعمل، حيث عَدِم جميع الصُّناع، فلم يكن بالإمكان إيجاد سَقاء ولا بَابَا ولا غُلام، فارتفعت أجرة الغلام ثمانين درهماً، وبَلَغ ثمن راوية الماء ثمانية دراهم بسبب قلة الرجال والجمال، وبلغت أجرة الطحان لطحن اردب القمح ديناراً، كل ذلك يرجع الى حدوث وباء وموت الفلاحين مما دفع بالدولة الى استخدام الجند للحصاد، فاستغل ذلك ارباب الصنائع من الخياطين والاساكفة فأخذوا اقطاعات الاجناد وركبوا الخيول ولبسوا الكلفتاه والقباد، وعلى اثر ذلك أمرت الدولة ممن كان له صنعة بالرجوع الى صنعته[٩٣] .

بعد اكمال الامير الكبير شَيْخون العمري الربع بالصَّليبة وكان فوق الربع مساكن وتحتها حوانيت و وكائل للتجارة، وكانت مساكن الربع مخصصة لعامة الناس من ضمنهم الطائفة الحرفيته بالاجرة الشهرية، فضلاً عن تأجير الحوانيت والوكالات[٩٤] .

---

(٨٩) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٧٥ .

(٩٠) ابن تغري، النجوم، ج١٠، ص١٥٥ .

(٩١) المصدر نفسه ، ج١٠، ص١٦٤ .

(٩٢) ابن قاضي شهبة،تاريخ،مج٢ج١،ص٥٤٥ .

(٩٣) ابن تغري، النجوم، ج١٠، ص ص ١٦٥– ١٦٦ .

(٩٤) المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٣٧ وينظر هامش رقم(٢) .

كان محمد بن عبدالكريم بن محمد الحلبي كتب الطباق ولاجزاء و نسخ العديد من الكتب بالأُجرة، وكان يطلب الاجرة بقدر ما يكفيه من القوت اذا طلب منه السماع، توفي سنة(٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)[٩٥] .

في شهر رمضان من سنة (٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) تزايد مرض الناس وموتهم، فقام بمواراتهم الامير ناصرالدين محمد والامير سودن الشيخوني، وغيرهما وقد أعطي من أتى بميت طريح درهماً كأجرة له[٩٦] .

وكان الامراء لا يراعون مصالح عامة الناس فقد تسبب احمد بن قايماز بغرق ما يزيد عن الف بيت وذلك انه استأجر سنة (٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) مكاناً خارج القاهرة بالقرب من آخر الحسينية لعمل بركة ماء ليجمع فيه السمك[٩٧]، وفي سنة (٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م) أُخِذَ من الناس أجرة الاماكن سنة كاملة[٩٨] .

وفي سنة (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) امر المحتسب حفظة القرآن ان يعلموا الناس آيات من القرآن لأجل الصلاة، وقد خصص لكل معلم فلسين على كل حانوت في كل يوم[٩٩] .

يستنتج مما سبق انه الزم اصحاب الحوانيت بدفع فلسين في كل يوم ومجموع ما يحصل عليه المحتسب يومياً يتم توزيعه على المعلمين، لانه من غير المعقول ان يتدبر المعلم اموره اليومية بفلسين فقط، والشيء المؤكد وجود عدد كبير من الحوانيت في مصر.

وفي نفس السنة في شهر صفر امر القاضي نجم الدين الطنبدي محتسب القاهرة بترتيب جماعة من الفقها وخصص لكل سوق من اسواق القاهرة ومحيطها فقيه يقوم بتعليم المتعيشين واصحاب الصنايع والتجار سورة الفاتحة وغيرها، وقرر لكل فقيه على كل من يعلمه فلسين جدد[١٠٠] .

يستنتج مما سبق انه في الترتيب الثاني اكثر عدالة، لانه يأخذ الفلسين من الشخص المعين ولا يؤخذ من الحانوت، قد يوجد من بين اصحاب الحوانيت متعلم فلاحاجة لتعليمه واخذ المال منه.

---

(٩٥) ابن حجر، ابناء، ج١، ص٥٠ .

(٩٦) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣٧٦ .

(٩٧) ابن تغري، النجوم، ج١١، ص٥٥ .

(٩٨) ابن اياس، بدائع، ج١ ق٢، ص٣٨٧ .

(٩٩)الصيرفي:علي بن داود، نزهة النفوس و الابدان في توزيع الزمان،تحقيق:حسن حبشي،مطبعة دار الكتب،(دم:١٩٧٠)، ج١، ص١٦٨ .

(١٠٠) ابن الفرات:ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم ،عُني بتحرير نصه ونَشره:قسطنطين زريق، تاريخ ابن فرات(بيروت:١٩٣٦)، مج٩ ج١، ص٢٥ .

كان حُسَيْن بدرالدين ابو علي المصري الخباز (ت ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م) بالقرافة، يبيع الخبز الذي يُكَتِّب به[١٠١] .

يظهر من سياق ما ورد انه كان يبيع الخبز بالاجرة، وربما القصد من كلمتي ((يُكَتِّب به)) العدد الذي يعطيه ليبيع في الاسواق.

أما في حال ذكر ترجمة احد الحرفيين لا يذكرون هل هو جالس بإيجار او الحانوت ملك له او انه يعمل بأجر لحساب صاحب الدكان، فكان عبدالرحمن بن احمد الغِزّي نزيل القاهرة توفي سنة (٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) يتكسب في حانوت بزاز ظاهر باب الفتوح، [١٠٢] .

نادراً ما تؤجر مالديهم من سروج الاحصنة والملابس الانيقة بإسعار خيالية، فقد أخذ المعلم مهران الصائغ اجرة سرج واحد من السروج الذهب ثمانية آلاف درهم، كما انه أخذ أجرة البذلة[١٠٣] ثلاثة آلاف درهم[١٠٤] .

رغم المبالغة في قيمة الاجر الا ان ذلك دليل على جودة سروجه و ملابسه.

لما سمع السلطان الناصر ناصرالدين فرج بن برقوق(٨٠١-٨٠٨هـ/ ١٣٩٨- ١٤٠٥م) سنة (٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) خبر تقد عساكر ملك الروم يقودهم ابن عثمان، اجتمع بالقضاة الاربعة لطلب الاذن منهم بجمع الاموال للحملة، وبعد جدال طويل وافق شيخ الاسلام على أخذ اجره الاملاك والاوقاف شهراً واحداً، فأضطربت احوال الناس بسبب ذلك[١٠٥] .

يستنتج مما سبق ان الدولة لا تأخذ اجرة الاملاك من المؤجرين في الظروف الاعتيادية بالشهور، انما تجمع الاجر سنوياً وذلك امرٌ في غابة الصعوبة، حيث قد يتمكن الجميع دفع أجرة سنة كاملة، وقد طلب السلطان من المجلس بجمع اجرة سنة كاملة من متحصل الاوقاف الا ان المجلس رفض ذلك، فالطريقة التي يؤخذ بها الاجرة اما بشكل يومي او اسبوعي.

وفي سنة (٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) جبي من سائر املاك القاهرة مصر وظواهرهما ما اجرته عن شهر، وشمل ذلك كل انسان يسكن داره يؤخذ منه اجرتها، وجبي من الفلاحين عن كل فدان من زراعة

---

(١٠١) ابن قاضي، تاريخ، ج٣، ص ص٣٠٨- ٣٠٩.

(١٠٢) ابن حجر، إنباء، ج١، ص٥٣٥.

(١٠٣) العيني: بدرالدين محمود، السلطان برقوق ،مؤسس دولة المماليك الجراكسة ،تحقيق:إيمان عمر شكري،مكتبة مدبولي،(دم :٢٠٠٢)، ص٤٠٧.

(١٠٤) بذلة:الثَّوْبُ الَّذِي يَبْتَذِلُهُ ويَلبَسه. ينظر:ابن منظور،لسان،ج١١،ص٥٠.

(١٠٥) ابن اياس، بدائع، ج١ ق٢، ص٥٤٧.

القمح او الفول او الشعير عشرة دراهم[١٠٦]، وكل ذلك من مال الفلاحين خارج عن الاموال الديوانية[١٠٧] .

أنشئت الدولة سنة (٨٠٤هـ/ ١٤٠١م) عمارات كثيرة ظاهر السور وأُجّرتْ بأُجَرٍ غالية، بالاضافة الى ذلك تضاعَفَتْ اجور الحوانيت القديمة اضعافاً كثيرة[١٠٨] .

يستنتج من ذلك ان غالبية الاملاك المؤجرة تعود للدولة وانه قلما وجد ملك لأحد الحرفيين.

دفعت الدولة غالباً اجور الحرفين بالدراهم، الا انه في سنة (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م)، صرف أَجر الاعمال بالفلوس[١٠٩] .

كان محمد بن علي بن عبدالله الحَرْفي توفي في شهر شوال سنة (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م) يتكسب بكْري المراكب في البحر المِلح الى الحجاز، دون اعطاء معلومات عن كمية اجرته، [١١٠] .

وارتبطت احياناً زيادة الاسعار بالاجور، ففي سنة (٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) زاد الامراء الأكابر الذين كانوا يتولون منصب الاستادارية أجر الاراضي فصار يباع كل شيء بأضعاف ثمنه[١١١] .

ارتفعت الاسعار في ديار مصر بسبب الغلاء سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م) مما ادى الى زيادة أجرة اطيان اراضي مصر، عندئذٍ ابطل السكة الاسلامية من الذهب وصار الناس يتعاملون بالسنانير المشخصة التي هي ضرب النصارى، فكان اكثر المتضررين هم الفلاحين سبب مغارم تجبى منهم في كل سنة[١١٢] .

تحكمت في مصر في اسعار المبيعات،وأجرة الحرفيين كثرة وندرة وجود الدينار والدرهم والفلس ، ففي سنة (٨١٦هـ/ ١٤١٣م) كان الدينار الناصري اكثر الدنانير وجوداً واندرها هي الفلوس لذلك فهي رائجة فتحكمت في الاسواق وأصبحت اكثرها تداولاً بين الناس ومنها تدفع اجور العمال[١١٣] .

وأجبرت الدولة في كثير من الاحيان اهل الصنائع والحرف والاسواق العمل بالسخرة دون أجر، ففي سنة (٨١٧هـ/ ١٤١٤م) في شهر ربيع الاول امرتهم الدولة الخروج لعمل حفرة ابتداءً من عند

---

(١٠٦) ابن اياس، بدائع، ج١ ق٢، ص٦١٩ ؛ الصيرفي، نزهة، ج٢، ص٩٨ .

(١٠٧) المصدر نفسه ، ج٢، ص٩٨ .

(١٠٨) ابن قاضي، تاريخ، مج٤ ج٤، ص٢٧٤ .

(١٠٩) ابن حجر، ذيل، ص ص ١٤٩ – ١٥٠ .

(١١٠) المقريزي، السلوك، ج٦، ص١٠٩؛ابن تغري،النجوم،ج١٢ص ٢٨٦ .

(١١١) ابن اياس، بدائع، ج١ ق٢، ص٧٥٩ .

(١١٢) المقريزي، السلوك، ج٦، ص٣٢٦ .

(١١٣) المصدر نفسه ، ج٦، ص٣٦١ .

المقياس الى ان تنتهى الى جامع الخطيري ببولاق نوبة وكان من بينهم مجموعة كبيرة من الفعلة وابقار الجراريف والدواب والجمال والعجل فكان العليق الذي يصرف لهم في كل يوم خمسمائة عليقة[١١٤]، يدل ذلك على كثرتها .

وفي سنة (٨١٨هـ/ ١٤١٥م) نودي بخروج الناس للعمل في الحضير فخرج الناس طوائف بعد ان غلقت الاسواق[١١٥] فكان من بينهم الاطباء والجرائحية (المختصون بالعمليات الجراحية)والكحالين وغيرهم الى درجة لم يعف احد منه العمل فخرج الناس الى العمل طوائف وهددهم من التأخير[١١٦] وفيها ارتفعت اجرة السمسار والتراس فاصبح السمسار يأخذ عشرة دراهم بعد ان كانت أجرته خمسة دراهم وكذلك التراس اخذ اجرة حمل الاردب خمسة عشر درهماً بعد ان كانت اجرته خمسة دراهم فقط، ورغم ذلك حصل الزحمة بالافران فماتت عدة من النسوان[١١٧] .

وفي سنة (٨٣٨هـ/ ١٤٢٤م) اصبحت أجرة الحرفيين، وثمن المبيعات واجرة البيوت والبساتين كلها بالفلوس فنَسب كل من الذهب والفضة الى الفلوس[١١٨] .

وهناك من المقربين من السلطة من ظلم أهل القرى والتجار والباعة، فكان يستأجر القرية بخمسين ديناراً، ويصرف أجرتها على حساب صَرْف الدينار بأحد عشر وربُع درهم وزْناً في حين ان الدينار الواحد في ذلك الوقت يساوى اربعة عشر درهماً وربع درهم، اي بفارق ثلاثة دراهم، و كان يبيع لهم عسلاً بقِيمة ثلاثين درهماً في حين انه يساوي حوالي عشرين درهماً فالخاسر هو المزراع[١١٩] .

ارتفعت في سنة (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) أجور طحن القمح، فكان طحن الإردب من القمح بمائة وعشرين درهماً، لذلك أضطر اغلب الناس الى اتخاذ رحى من حجر في بيوتهم لطحنه[١٢٠] .

لم تحدد المصادر أجرة الدواب التي تنقل اغراض التجار الى مصر، ففي سنة (٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م) وصل حمل صاحب قبرس الى ساحل بيروت ومنها حمل على الدواب بالاجره الى القاهرة[١٢١] .

---

(١١٤) المقريزي، السلوك، ج٦، ص٣٦١ .

(١١٥) الصيرفي، نزهة، ج٢، ص٣٤٩ .

(١١٦) المقريزي، السلوك، ج٦، ص ص ٣٨٤– ٣٨٥ .

(١١٧) المصدر نفسه ، ج٦، ص٣٩٧ .

(١١٨) المصدر نفسه ، ج٧، ص٢٨٧ .

(١١٩) ابن حجر، انباء، ج٤، ص ص ١٦٧– ١٦٩ .

(١٢٠) ابن تغري، حوادث، ج٢، ص٣١٨ .

وجد في مصر في حقبة الدراسة عدد كبير من المكارين[١٢٢] الذين ينقلون الناس من بيوتهم الى السوق او القعلة وبالعكس مقابل أُجرة لم تُبين المصادر مقدارها[١٢٣] .

وفي حال عدم تمكن مستأجر القرية بأداء ما عليه من المبلغ المتفق عليه أن يدفعه للدولة، فالزيني عبدالرحمن بن الكويز استأجر قرية منية العرايا من اعمال القاهرة من قرقماس بمبلغ وُصِفَ بالهائل فكان قرقماس استأجرها بأربعة آلاف دينار، فلما انقضت مدة الإيجار استرجعها قرقماس دون ان يتمكن الزينى الوفاء بالمبلغ المعين، فشكاه الى السلطان الظاهر سيف الدين جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨- ١٤٥٣م) سنة (٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م) فالزمه برد الثمن الى قرقماس[١٢٤] .

وزينت القاهرة في كثير من المناسبات، فازدحمت الاسواق ومحلات السكن بالناس وقاموا باكتراء البيوت والاسطحة والحوانيت بمبالغ كبيرة عبر ابن تغري بردي بذلك بلفظة و((تغالوا)) دون تحديد المبلغ، ففي سنة (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) زينت القاهرة لأجل دوران المحمل[١٢٥]، وقد استمرت الزينة عدة ايام، تغالت العوام فيها، بسبب حدوث أشياء تضحك الناس، حيث كان الاجناد يغيرون صفاتهم بهيئة مزعجة مهولة الى الغاية ويزعجون العوام بتصرفاتهم[١٢٦] .

وتضرر باعة السوق في بعض الاحيان بسبب ازيادة اجور محلاتهم اضعافاً مضاعفة، ففي سنة (٨٧٦هـ/ ١٤٧١م) عندما تضاعفت اجور سوق أخفاف الناس من اربعمائة درهم الى ثلاثة آلاف في الشهر، فأعترض جماعة من اصحاب السوق طريق

---

(١٢١) السخاوي، التبر، ج١، ص ص ١٥٦- ١٥٧ .

(١٢٢) المكاري: هو الذي يؤجر الدواب.ينظر: ابن تغري، النجوم، ج١٥، ص٢٨٣ هامش رقم(١)

(١٢٣) ابن تغري، النجوم، ج١٥، ص٢٨٣ .

(١٢٤) ابن تغربردي: جمال الدين ابي المحاسن الأتابكي ، حوادث الدهور في مدى الايام والشهور،تحقيق:محمد كمال الدين عزالدين،عالم الكتب،(دم:١٩٩٠)، ج٢، ص ص ٣٦١- ٣٦٥ .

(١٢٥) يحدث دوران المحمل مرتين في السنة ،الاول في النصف الاول من شهر،يؤمر اصحاب الحوانيت التي في طريق دورانه بتزيين حوانيتهم قبل الموعد بثلاثة ايام ،ويكون إما في يوم الاثنين او الخميس،ويحمل المحمل على جمل ،والثاني في شهر شوال يخلع فيه على ارباب الوظاءف كالمحتسب والشاهد و الادلة وغيرهم.للمزيد ينظر: القلقشندي ، احمد بن علي ،صبح الاعشى في صناعة الانشا ، شرح و تعليق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٧)،ج٤،ص ص٥٥-٥٦ .

(١٢٦)حوادث، ج٢، ص٤٤٥ .

السلطان الاشرف سيف الدين قايتباي (٨٧٢– ٩٠١هـ/ ١٤٦٧– ١٤٩٥م) فأبطل ذلك مدة ثم اعيد[١٢٧] .

كانت القاهرة تزين في حال إنزال العقوبة بأحد المتهمين ففي سنة (٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م) دخل الامير يشبك ومن معه الى خانقاه سرياقوس، وكان معهم سوار وأخوته وهم في زناجير، فلما وصل الى القاهرة خرج اعيان الدولة من امراء ومشايخ العلماء والقضاة الاربعة الى ملاقاته، فنادى السلطان الاشرف سيف الدين قايتباي (٨٧٢– ٩٠١هـ/ ١٤٦٧– ١٤٩٥م) بتزين القاهرة فأرتفعت اجور البيوت والحوانيت، فقد بلغ اجرة كل بيت على الشارع بأربعة أشرفية [١٢٨]وأجرة كل دكان اشرف ذهب وذلك بسبب الفرجة على سوار[١٢٩] .

مهما كانت الظروف والحالة الاقتصادية لشخصٍ ما لا بد منه دفع الايجار، ففي سنة (٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م)، توجه بعض الرسل الى الحسينية، فاتى الى امرآة ساكنة في حوش فلم تكن لديها شيء فطالبها الرسول باجرة الحوش التي هي ساكنة فيه، فلم تقدر على دفع الاجرة فطالبها الرسول بقطع شجرة بنق كانت في الحوش لبيعها ودفع الاجرة فتضررت المرأة لقطعها لانها كانت تستظل تحتها[١٣٠]، وفيها فُرض بمصر الكراوات[١٣١] .

وغالب الصنُاع يعملون لقاء اجر يومي معلوم ، فيوجد من بينهم يتكاسلون في القدوم الى العمل وينصرفون عن العمل قبل المساء ، لذلك لابد من وجود شروط بين النجارين والصناع وصاحب العمل[١٣٢] .

لم تكن حرفة المغسل في عهد الدولة المملوكة الاولى مربحة وان اجورهم قليلة لا تكفيهم ، حيث انه افلس ولم يتمكن من دفع اجرة البيت فأضطر الى بيع مالديه حتى متاع زوجته ، وظل كذلك لم يدفع اجرة البيت لمدة اربعة أشهر ، الى ان مات رجل شربجي وكان غنياً فغلسه فاعطاه اولاد المتوفي اربع دنانير ، وتمكن بالمبلغ من دفع الاجرة وشراء ما يحتاج شرائه [١٣٣] .

---

(١٢٧) ابن شاهين، نيل، ق٧ ج٢، ص٢١ .

(١٢٨) أشرفية:سميت بذلك نسبةً الى الملك الاشرف برسباي.للمزيد ينظر:قاسم،الاسواق،ص ص ٤–٤٩ هامش رقم ١

(١٢٩) ابن اياس، بدائع، ج٣، ص٧٦ ؛ ابن أجا، العراك، ص٥٩ .

(١٣٠) ابن اياس، بدائع، ج٢، ص٢٧٩ .

(١٣١) ابن شاهين، نيل، ق٨ ج٢، ص٢٢٤ .

(١٣٢)ابن بسام:محمد بن احمد، نهاية الرتبة في طلب الحسبة،تحقيق:محمد حسن محمد حسن إسماعيل و احمد فريد المزيدي،دار الكتب العلمية ،(بيروت:٢٠٠٣)، ص ص ٣٥٤ . ٣٥٥ .

(١٣٣) مؤلف مجهول ، سيرة ، مج٢ ج٢٠ ، ص ١٣٦٨ .

وصف ابن مكانس على لسان احد مُكارى القاهرة ، انه يتحدث عن الحمار وعدم الالتزام بالقوانين ربما لضيق دروب القاهرة ، وكذلك يتحدث عن الأجرة ، ويبدو انهم كانوا ملزمين بدفع الضرائب للجهات المختصة ، فهو يشير ارض الأجرة ، ((قباله له مساحة)) اي الاراضي المستخدمة للزراعة وعليها الضرائب معينة ، ويظهر ان المكارون كانوا يعملون في الليل والنهار ، وكان الكثيرون منهم يقفون ويركضون من اجل الحصول على زبون في سبيل كسب عيشة [١٣٤] .

كان البعض يرى من ركوب الحمير لذة يتمتعون بها ، فمنهم من وصل مردوده السنوي خمسة عشر الف دينار ، الا انه اشترى حمير و ركبها بدل الخيل ، وكذلك تزايد ركوب الحكام للحمير حتى كان يركب في كل يوم عدة مرات [١٣٥] .

الخاتمة:

بعد الاطلاع ودراسة مستوى معيشة اصحاب الحرف ومقدار اجورهم ،تبينت نتائج عدة اهمها:

اولاً: كان اصحاب الصنائع الحرفية يتمكنون من تدبر أمور معيشتهم اليومية في ظل الظروف الاعتيادية.

ثانياً: يتأثر عليهم الكوارث الطبيعية والمصطنعة بشكل سلبي ،فيؤدي إنخفاض مسنوى مياه نهر النيل و الصراعات التي تحدث بين حينٍ و آخر بين امراء المماليك من اجل المناصب والسلطة و والاخطار الخارجية الى خلل في اعمالهم اليومية وتعطلهم عن العمل .

ثالثاً:كانوا يتعرضون لمضايقات من قبل امراء المماليك ،فيفضلون البقاء في البيت من اجل المحافظة على سلامة اموالهم و أسرهم.

رابعاً: كان مردودهم اليومي قليل يكفي ليوم واحد فقط ، بإستسناء التجار لا سيما الذين يعملون لصالح السلطان.

خامساً:لا يوجد قانون خاص يحدد اجورهم ، إنما يتوقف ما يتفق عليها العامل وصاحب العمل أو حسب الظروف و طبيعة العمل و الحرفة ومدى خبرة العامل .

---

[١٣٤] للمزيد ينظر : محاورة ، ص ٧٠ .

[١٣٥] المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص ٧٧ .

سادساً:كانوا من أكثر شرائح المجتمع عرضةً للفقر و الوفاة خلال مدة قصيرة من حدوث ظرف غير طبيعي.

سابعاً:يضطرون اللجوء الى الديون ، وبسبب تراكم الديون وعدم تمكن اداء ما عليهم يلجأون الى تزوير الاوراق الذي يكتب عليه المدين لدائن على نفسه بمبلغ ما عليه.

تاسعاً:كان الدولة يتصدق عليهم تفادياً لشرهم ، ويجبر الاغنياء والتجار الكبار و الامراء بتوزيع الطعام عليهم وان يأخذ كل واحد منهم عدد من الفقراء لإعالتهم.

عاشراً:كان الجوع يدفعهم للقيام بإرتكاب جرائم القتل ونبش القبور وأكل الميت والجيف.

حادي عشر: نادراً يتسنى لهم أخذ اجور اضافية ايام الاحتفالات الخاصة والعامة عن طريق اعطاء اسطح بيوتهم و واجهات حوانيتهم و دكاكينهم باجور غالية لاولئك الذين يأتون للاستمتاء بوقتهم لمشاهدة الحفلة .

ثاني عشر: اضطر بعضهم الى ترك حرفهم والبحث عن عمل او مهنة اخرى اكثر نفعاً او ربحاً .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً- المصادر

ابن أجا:محمد بن محمود (ت ٨٨١هـ/١٤٧٦م)

١- العراك بين المماليك و العثمانيين الاتراك مع رحلة الامير يشبك من مهدي الدَّودار ، صنعه:محمد احمد دهمان،دار الفكر،(دمشق:١٩٨٦)

الادفوي:كمال الدين ابو الجعفر بن ثعلب بن جعفر(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

٢- الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد،المطبعة الجمالية بجارة الروم،(القاهرة:١٩١٤)

ابن اياس ، محمد بن أحمد الحنفي (٩٣٠هـ/١٥٢٣م)

٣- بدائع الزهور في وقائع الدهور،حققها وكتب لها المقدمة والفهارس:محمد مصطفى،مكتبة دار الباز ،(مكة المكرمة:دت)

البرزالي:علم الدين ابو محمد القاسم بن محمد بن يوسف(٧٣٩هـ/١٣٣٨م)

٤- الوفيات للبرزالي،ضبط النص وعلق عليه :ابو يحيى عبدالله الكندري،دار غراس،(د .م:٢٠٠٥)

ابن بسام:محمد بن احمد(؟)

٥- نهاية الرتبة في طلب الحسبة،تحقيق:محمد حسن محمد حسن إسماعيل و احمد فريد المزيدي،دار الكتب العلمية ،(بيروت:٢٠٠٣)

بيبرس الدوادار ، الأمير ركن الدين (٧٢٥هـ/١٣٢٤م)

٦- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق : دونالد س ريتشاردز ، مطبعة مؤسسة حسيب درغام وأولاده (بيروت : ١٩٩٨) .

ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن الأتابكي (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) .

٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية،(بيروت:١٩٩٢) .

٨- حوادث الدهور في مدى الايام والشهور،تحقيق:محمد كمال الدين عزالدين،عالم الكتب،(دم:١٩٩٠)

٩- المنهل الصافي و المستوفي بعد الوافي ،حققه ووضع حواشيه:محمد محمد أمين،مطبعة دار الكت العلمية والوثائق القومية،(القاهرة:٢٠٠٢)

ابن الجزري ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي (٧٣٨هـ/١٣٢٧م)

١٠- تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري ، تحقيق : عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر (بيروت : ١٩٩٨) .

ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .

١١- أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، تحقيق و تعليق:حسني حبشي ،(القاهرة:ج١: ١٩٩٦،ج٢: ١٩٩٤ ،ج٣: ١٩٧٢ ،ج٤: ١٩٩٨)

١٢- ذيل الدرر الكامنة،تحقيق:عدنان درويش،(القاهرة:١٩٩٢)

الرازي:زين الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)

١٣- مختـــار الصحاح،تحقيق:يوســـف الشـــيخ محمد،المكتبـــة العصـــرية ، الـــدار النموذجية،(بيروت:١٩٩٩)

ابن سباط ، حمزة بن أحمد بن عمر بن صالح المغربي (ت٩٢٦هـ/١٥١٩م) .

١٤- صدق الأخبار المعروف بـ (تاريخ ابن سباط) ، عني به وحققه : عمر عبد السلام تدمري ، جروس برس (طرابلس : ١٩٩٣) .

السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م) .

١٥- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة (بيروت : د.ت)

١٦- التبر المسبوك في ذيل السلوك،تحقيق:لبيبة إبراهيم مصطفى و نجوى مصطفى كمال ،مطبعة دار الكتب والوثائق القومية،(القاهرة:٢٠٠٥)

١٧- الجواهر و الدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر،تحقيق:إبراهيم باجس عبدالحميد ،دار ابن حزم،(بيروت:١٩٩٩)

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت٩١١ هـ/١٥٠٥ م) .

١٨- تاريخ الخلفاء،لجنة التحقيق بإشراف:محمد غسان نصُوح عَزقول الحسيني،مطبوعات وزرارة الاوقاف لدولة القطر،٠الدوحة:دت)

ابن شاهين:زين الدين عبدالباسط بن خليل (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م)

١٩- نَيل الامل في ذيل الدول ،تحقيق:عمر عبدالسلام تدمري،المكتبة العصرية،(بيروت:٢٠٠٢)

الصيرفي:علي بن داود(٩٠٠هـ/١٤٩٤م)

٢٠- نزهة النفوس و الابدان في توزيع الزمان،تحقيق:حسن حبشي،مطبعة دار الكتب،(دم:١٩٧٠)

ابن العماد:عبدالحي بن احمد بن محمد(١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

٢١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه:عبدالقادر الارناؤوط،حققه وعلق عليه:محمود الالاناؤوط،دار ابن كثير،٠بيروت:١٩٩١)

العيني ، بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)

٢٢- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك) ،خمس مجلدات ، حققه ووضع حواشيه : محمد محمد أمين ،مطبعة دار الكتب و الوثائق القومية (القاهرة : ٢٠١٠) .

٢٣- السلطان برقوق ،مؤسس دولة المماليك الجراكسة ،تحقيق:إيمان عمر شكري،مكتبة مدبولي،(دم :٢٠٠٢)

ابن الفرات:ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (٨٠٧هـ/١٤٠٤م)

٢٤- تاريخ ابن فرات،عُني بتحرير نصه ونَشره:قسطنطين زريق، (بيروت:١٩٣٦)

ابن قاضي شهبه ، بدر الدين أبو الفضل محمد بن تقي الدين الدمشقي (ت٨٥١هـ/١٤٤٨م) .

٢٥- تاريخ ابن قاضي شهبة،تحقيق:عدنان درويش،(دمشق:١٩٩٩)

القلقشندي ، احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨م)

٢٦- صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحقيق:يوسف علي الطويل، دار الفكر(دمشق: ١٩٨٧) .

الكتبي ، محمد بن شاكر بن محمد (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)

٢٧- فوات الوفيات والذيل عليها ، ج ٢-٤ ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر (بيروت : ١٩٧٣ – ١٩٧٤) .

ابن كثير ، عواد الدين أبو الفداء اسماعيل القرشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٢٨- البداية والنهاية ، ضبط و تصحيح وشرح هيئة بإشراف الناشر ،مكتبة المعارف،(بيروت : ١٩٨٨) .

مؤلف مجهول:

٢٩- سيرة الملك الظاهر ،التزام:عبدالرحمن محمد،ملتزم:طبع المحف الشريف بمصر بميدان الازهر،ط٢،(القاهرة:١٩٢٦)

المقريزي ، أبو العباس تقي أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٣٠- المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقريزية ،دار الكتب العلمية،(بيروت:١٩٩٧) .

٣١- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، حققه وعلق عليه: ، محمود الجليلي، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت: ٢٠٠٢) .

٣٢- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٧) .

٣٣- المقفى الكبير،تحقيق:محمد العيلاوي،دار الغرب الاسلامي،(بيروت:١٩٩١)

٣٤- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء و الملوك، تحقيق وتعليق:جمال الدين الشيال،مكتبة الثقافة الدينية،(بورسعيد-الظاهر:٢٠٠٠)

ابن مكانس:عبدالرحمن بن عبدالزراق بن إبراهيم(ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م)

٣٥- مُحاوَرَة بين أهل الحرف،حققها وقدمت لها وعلقت حواشيها:أمينة محمد جمال الدين،دار الهداية،(القاهرة:١٩٩٧)

المكي:تقي الدين محمد بن احمد الحسني(ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)

٣٦- العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ،تحقيق:فؤاد سيد ،مؤسسة الرسالة،(بيروت:١٩٨٦)

المنصوري:بيبرس(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م)

٣٧- مختار الاخبار تاريخ الدولة الايوبية و دولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢ه،حققه وقدم له ووضع فهاسه:عبدالحميد صالح حمدان ،الدار المصرية اللبنانية ،(القاهرة:١٩٩٣)

ابن منظور:محمد بن مكرم(٧١١هـ/١٣١١م)

٣٨- لسان العرب ، تحقيق:عبدالله علي الكبير و محمد احمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي،دار المعارف،(القاهرة:د.ت) .

النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)

٣٩- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز و حكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية (بيروت : ٢٠٠٤) .

اليافعي:ابي محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان(٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

٤٠- مِرآة الجِنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان،وضع حواشيه:خليل المنصور،دار الكتب العلمية،(بيروت:١٩٩٧) .

اليونيني ، أبو الفتح موسى بن محمد بن أحمد بن قطب الدين (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م)

٤١- ذيل مرآة الزمان ، وزارة التحقيقات الحكمية والامور الثقافية للحكومة الهندية،دار الكتب الاسلامية،(القاهرة:١٩٩٢) .

ثانياً : الرسائل الجامعية :

كوني : تغريد وضّاح مصطفى

١- المجتمع المصري في شعر شمس الدين ابن دانيال الموصلي الكمّال ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية / كلية الدراسات العليا ، نابلس ، ٢٠١٣ .

محمد :أحمد عبدالرزاق عبدالعزيز

٢- الفقراء في القاهرة في القرنيين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين،رسالة ماجستير في الآداب ،كلية الاداب ،جامعة الزقازيق،٢٠١١ .

ثالثاً : البحوث والمقالات :

١- العبودي:عماد جغيم عويد

شعر الجوع في الادب العربي(العصر المملوكي أُنمُوْذَجَاً)،مجلة أبحاث البصرة(العلوم الانسانية)،المجلد٣٨، العدد١ ،السنة٢٠١٣ .

٢- محمود:شفيق جاسر أحمد

دولة المماليك البحرية نشاتها و فضلها في القضاء على الصليبيين ،مجلة الدارة ،العدد الرابع،السنة السادسة عشرة ، رجب، شعبان، رمضان،١٤١١ هـ .